مفهوم الشباب في الكتاب والسنة
نظرات في الواقع واستشراف للمستقبل

Concept of youth in kitāb-o-Sunnah, in contemporary and future perspective

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن القرشي*

ABSTRACT

Youth play an important and key role in the development of a nation. They bring change and progress in society. Youth are not only the leaders of tomorrow but also the partners of today. Revolutionary thoughts only come in youth. Youth of any nation play a pivotal role in all the activities in all the fields of life. All the progress in the field of economics, engineering, medical, arts, politics are the fruits of the passions, dreams and hope of youth.

So keeping in view the importance of youth in this article, definition and true meaning of youth have be explained. What period is called a youth period? It is also been discussed in the light of the opinion of different thinkers and scholars. What should be the targets to train the youth. How can a young person be molded and trained into a pious, noble and honest person. This article answers all the questions. It is also suggested that Prophetic method to train the youth in order to fully utilize their capabilities, potentialities and abilities should be adopted. To give them respect, to educate and train them, to make them involve in constructive activities, to engage them in Halal earning and to develop confidence in them are the major action that should be taken to meet the challenges of the future and live a successful life in present. Today's youth should dedicate their lives for Islam by contributing their time, energies and money, youth as the phase of life when an individual can grasp knowledge of Islam and follow it by utilizing his time and talent in the service of humanity by following prophet Muhammad as a role model. All these points are discussed in detail in this article.

Keywords: Future, challenges, society, prophetic method, Youth, responsibilities

---

* رئيس قسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

مدخل

السؤال الذي يقف أمامنا: ماذا نهدف من تربية الشباب المسلم وإعداده؟ هل نريد منه أن يكون صالحاً في نفسه فقط غير مصلح لغيره من الناس؟ هل نريد من الشباب أن يكون مهتماً بأمره، ولا بأمر غيره؟ هل نريد منه أن يتمثل فيه الدين ثقافة وعلما؟ هل نريد منه أن يؤدي شعائر الإسلام الصلاة والصوم والحج والزكاة؟ هل نريد منه أن يكف البصر، ويصون الفرج، ويحفظ الجوارح، ويرسل اللحية وكفى؟! في الحقيقة أن سؤالنا الواحد تفرعت عنه عدة أسئلة، نشأت منه وارتبطت به كارتباط الفروع بالأصل، ونرى المفكرين والمصلحين يجيبون على هذه الأسئلة بإجابات شافية كافية، فهم يرون أن الهدف من تربيته أن يكون صالحاً في ذاته؛ لأن الفاسد لا يمكن أن يصلح غيره. ثمّ يكون مصلحاً لغيره بعد لتربته ليقوم بمهمة التغيير[١].

المبحث الأول : ضرورة تحديد مفهوم الشباب

حدّ الشباب

قال ابن حجر: "وأصله الحركة، والنشاط، وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين"[٢]، "وهو من كان دون الكهولة"[٣].

قال القرطبي في المفهم: "يقال له حدث إلى ستة عشر سنة، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين، ثم كهل. وكذا ذكر الزمخشري في الشباب أنه من لدن البلوغ إلى اثنتين وثلاثين، وقال بن شاس المالكي في الجواهر إلى أربعين، وقال النووي: "الأصح المختار أن الشاب من بلغ، ولم يجاوز الثلاثين"[٤].

قال القرافي: "بعد البلوغ شاب إلى ثلاثين سنة، ثم كهل"[٥].

قال ابن نجيم: "فإذا بلغ فهو شاب وفتىً إلى ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين على الاختلاف"[٦].

وقد فصل الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن الكريم فقال جلّ ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن

(١) انظر: عبد الرحمن بلة، التربية الإسلامية للشباب، مقال نشر بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ربيع الآخر- رمضان: ١٤٠١ هـ ص:١٩١

(٢) العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٠٨/٩

(٣) المصدر السابق، ٢٣٦/١٣

(٤) المصدر السابق، ٢٣٦/١٣

(٥) القرافي، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م، ٤٢٦/١٠

(٦) ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية: بدون تاريخ، ٣٤٥/٤

﴿نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾(١)، فأخبر ببداية الطفولة، وأما نهايتها ففي قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(٢)، فعقلنا بذلك أن ما دون بلوغ الحلم حال طفولة، ولا شيء نعلمه يكون تالياً للطفولة غير الشباب، فعلمنا بذلك أن من احتلم قد صار شاباً.

وهذه مدى الشباب ثم يصير إلى ما بعدها في قول: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾(٣)، ثم وضّح بلوغ الأشدّ بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾(٤)، "فعقلنا بذلك أن من بلغ الأربعين سنة فقد بلغ أشدّه وخرج بذلك من الشباب إلى الشيخوخة"(٥)، وفترة ما بين البلوغ إلى أن يبلغ الأربعين سنة تدخل فيها فترة الكهولة والاكتمال.

قال الطحاوي: "وأسنان الكهول يدخل في أسنان الشباب؛ لأنه يقال: شاب كهل، فيجعل كهلاً وهو شاب، ولا يقال شيخ كهل، إنما يكون شيخاً بعدما يخرج من التكهل. والتكهل هو آخر مدة الشباب، ومنه قالوا: قد اكتهل هذا الزرع، يعنون: إذا بلغ الحال الذي يحصد مثله عليها"(٦).

فالشباب مرحلة قوة وعطاء في حياة الإنسان؛ مرحلة قوة بين ضعفين، قوة بين ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، وهذه المرحلة العمرية هي أغلى فترة في حياة الإنسان، والأفراد في هذه الفترة هم أغلى ثروة في المجتمع، وهم القيمة الكبرى لحياة الأمة، وتنبع أهميتهم من مقومّات القوة، والحيوية، والحماسة.

ويتطلع الإنسان في مرحلة الشباب إلى تحقيق حياةٍ كريمةٍ وآمنة؛ إذا وجد الأمن، والإمكانيات لبناء حياة أسرية مستقرة من أجل تحقيق الذات، والمكانة الاجتماعية المرموقة.

والشباب هم أمل الأمة الواعد، وقادة ورجال الغد الذين يقع عليهم تطور المجتمع في كافة نواحيه الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وبأيديهم تتحقق الطموحات، ويعتمد ذلك على ما يقدم للشباب من رعاية لتنمية مهاراتهم القيادية، وتدريبهم على حسن التصرف واتخاذ القرارات في الأوقات المناسبة.

ويرى علماء الاجتماع أن هذه الفئة تمثل القوة الأساسية للمجتمع، وتطويره لذلك يلزم القادة الاجتماعيين تحديث السياسات، ووضع البرامج والخطط اللازمة لتنمية مهارات الشباب، وتزويدهم بالخبرات، والاتجاهات اللازمة لجميع التصرفات.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٧
(٢) سورة النور، الآية: ٥٩
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٧
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥
(٥) الطحاوي، أبي جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، شرح مشكل الآثار، تحقيق:شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى:١٤١٥هـ، ٥/٢١٤
(٦) المصدر السابق، ٥/٢٢٠

المبحث الثاني: واقع شباب الأمة المسلمة

واقع الأمة الإسلامية عامة، واقع ظاهر وبادٍ للعيان، لا يكاد يخفى أحد، فقد تعرض لانحرافات وأمراض متعددة ومتنوعة بحيث لا يكاد يسلم منه جانب: لا في الشريعة، ولا في العبادة، ولا في العقيدة(١)، والشباب جزء من هذه الأمة! فلم تسلم لهم تلك الجوانب الثلاثة: العقائد والعبادات والمعاملات.

أولا: العقيدة

أخطر الانحرافات التي تعرض لها شباب المسلم هي الانحرافات العقائدية، إذ يهدف أعداء الأمة إلى استبدال عقيدة الإسلام بمبادئ كافرة! وهؤلاء الأعداء طوائف متعددة، وسلكوا لأهدافهم طرقاً متنوعة، ولبسوا لها أثواباً مختلفة، وجميعها تهدف إلى توهين العقيدة الإسلامية أثرها في النفوس، وتفتيت وحدة العقيدة التي استعصت عليهم عبر القرون الطويلة.

ثانيا: العبادة

أ- الغلو المفرط في أدائها

فالخوارج ومن نحا نحوهم شقّوا على أنفسهم، وحملوا فوق طاقتهم من قيام الليل، وصيام النهار حتى ظهر ذلك على وجوههم وأجسادهم. قال ابن عباس ﷺ بعد أن زارهم: "فدخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن الإبل(٢)، وعليهم قمص مرحضة مشمرين، مسهمة وجوههم من السهر"(٣).

وهم الذين عناهم النبي ﷺ في حديث ذي الخويصرة التميمي، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله! اعدل، قال رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه قال رسول الله ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»(٤).

---

(١) الغامدي، أحمد بن سعد حمدان، الوحدة الإسلامية: أسسها ووسائل تحقيقها، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٦٥-٦٦)، محرم - جماد الآخرة: ١٤٠٥هـ، ص:٤١

(٢) الثفنة واحدة ثفنات البعير، وهو ما وقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما. انظر: الزبيدي، مرتضى، محمّد بن محمّد ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بدون تاريخ، ٣٣٠/٣٤

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م، ص:٨٣

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، رقم الحديث:٣٦١٠، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة:١٩٨٧م، ٦١/٤

ب- الإهمال المطلق للعبادات

اتصف هؤلاء الغلاة بإهمال العبادات واكتفوا بالتلفظ بالشهادتين، وهذا انحراف كان من نتائج الإرجاء الذي لا يعتبر العمل جزءً من الإيمان إذ الإيمان يثبت عندهم بالقول فقط والله المستعان.

ج- عدم الالتزام بالأداء الصحيح للعبادة

فتراهم أحدهم يؤدّون العبادات، ولكن لا يلتزمون فيها بالشروط، والواجبات اللازمة لصحتها وقبولها، ولا بأوقاتها التي خصصت لها. والنبيّ ﷺ قد قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»(١)، وقال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»(٢)، وقال: «خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»(٣)، وقال تعالى: ﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عليهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾(٤).

ثالثا: المعاملات

أ- محاربة الشريعة واستبدال القوانين الوضعية بها

من آثار الاستعمار العسكري والفكري الذي فرق الأمة، وأفسد عقليتها بحضارته، وصناعته، وكفره وجحوده، محاربة الشريعة الإسلامية، واستبدالها بالقوانين الوضعية، فألغيت الخلافة الإسلامية نهائياً، وقطعت الدول صلتها بالإسلام، وقامت أنظمة علمانية تفصل بين الدين والدولة، والمجتمع، وتراثه، وثقافته، وبين حاضره وماضيه! مع محاربة جميع المظاهر الإسلامية، واستبدال جميع الدساتير القائمة على الإسلام بدساتير مدنية بحتة(٥).

ب- التوفيق بين الشريعة والأنظمة الوضعية

نظروا في الشريعة فأخذوا منها ما يتعلق بالأحوال الشخصية، وكملوا الجوانب الأخرى من حياة الناس من القوانين الوضعية، وذلك من زعمهم بأن الدين يختص فقط بالعقيدة، والعبادات، وجحدوا أن يكون له أي مدخل في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والقضائية.

المبحث الثالث: صناعة مستقبل شباب الأمة المسلمة

نأتي الآن إلى السؤال الذي بدأنا هذا البحث وهو: كيف أعدّ الرسول ﷺ الشباب المسلم لتحمل مهام

---

(١) صحيح البخاري، ٢٤١/٣

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٣٠، ١٦٢/١

(٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، المسند الصحيح، رقم الحديث:٣١١٥، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة بيروت، ٧٩/٤

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٣، ٤٤

(٥) الوحدة الإسلامية: أسسها ووسائل تحقيقها، ص:٤٧

الأمة العظيمة؟ وكيف جهّزهم لكي يواصلوا رفع راية الإسلام من بعده؟ وكيف نمّى مواهبهم، واستفاد طاقاتهم؟ ذلك ما نناقشه في مطلبين:

المطلب الأول: هدي النبي ﷺ في توليد الطاقات

عمل النبي ﷺ على اكتشاف مواهب الشباب، تنمية إمكاناتهم، وتفجير طاقاتهم الكامنة ويظهر ذلك جلياً من خلال النقاط التالية:

(١) القدوة الحسنة

وضع الرسول ﷺ نموذجاً ليكون قدوة ومثالاً حياً لأمته كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١] فقد كان ﷺ خير قدوة للمسلمين في كل الأمور[٢]، وفي سبيل الله، وتربية أصحابه عامة، والشباب منهم خاصةً، لابد له من مواجهة حظوظ النفس، والبعد عن مفاتن الحياة الدنيا وزخرفتها، فضرب في ذلك مثلاً في الصبر والاحتمال وبلغ فيه حداً يصعب الوصول إليه، وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على ذلك، منها: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟» قالا: الجوع يا رسول الله، قال: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا»[٤].

(٢) الزهد المحمود

بيّن الرسول ﷺ لأمته الزهد في الدنيا، وما فيها من نعيم، وبين لهم عملياً معنى الزهد وهو: "ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله"[٥]، وأما في الظاهر: "فترك الفضول التي لا يستعان بها على طاعة الله من مطعم وملبس ومال وغير ذلك"[٦]. "المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه، وإن كانت في يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك، وهي في

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٠٦

(٢) راجع ، حوى سعيد، الرسول ﷺ، دار العلوم بيروت، ١٩٧٠م، ص:١٤١

(٣) صحيح البخاري، ٩٨/٧

(٤) صحيح مسلم، رقم الحديث:٥٣٦٣

(٥) راجع: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الزهد والورع والعبادة ، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى:١٤٠٧هـ، ص:٧٤

(٦) المرجع السابق ص:٧٤

قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك"[١].

وكان الرسول ﷺ يعلّم أصحابه أن إدراك المطالب العالية ونيل الدرجات الرفيعة لا يرتبط طرداً بوفرة إمكانات ووسائل مادية بقدر ما هو مرتبط بالإيمان والأعمال الصالحة، كان يقول ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُم»[٢].

(٣) الإنفاق والتصدق

كان الرسول ﷺ يعلّم أصحابه الزهد في الدنيا، وينهى عن التبذير في كل شيء، ويحث على الإنفاق والتصدق، لكي تسمو النفوس وتتهذب، ولا يبقى في المجتمع جائع أو عار، يكونوا كالبنيان المرصوص، ويكون مجتمعهم إسلامياً كالجسد الواحد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[٣].

(٤) الاستغفار والرزق

إن طاعة الله عزّ وجلّ وشكره، سبب لنزول الرحمات والبركات، كما أن معصيته، والإعراض عن سبيله سبب للقحط، والنقمة، والعقاب! فقد كان الرسول ﷺ يعلّم أصحابه اللجوء إلى الله، واستغفاره، وطلب الرحمة منه، وعلّمهم أذكار الصباح والمساء، وفي كل الأحوال والمناسبات، قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٤].

المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ في استثمار طاقات الشباب

عمل النبي ﷺ بعد تهيئة الصحابة رضي الله عنهم، وتحفيزهم، وتوليد طاقاتهم وإمكاناتهم على استغلال هذه الإمكانات والطاقات في خدمة المجتمع المسلم، فشرع بالتركيز على المحفزات التالية:

(١) تكريم الشباب والاحتفاء بهم

إذا أخلص الشباب انتماءه لدينه؛ وتمسكه به، ودعوته إليه، وجاهد في سبيله، استحق أن توضع في صدره أوسمة المجد والفخار[٥]، قال تعالى عن أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ

---

(١) ابن القيم، الجوزية، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة–مصر، الطبعة الثانية:١٣٩٤هـ، ص:٢٥٢

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣١٥٧، ١١٧/٤

(٣) صحيح البخاري، رقم الحديث:١٤٤٢، ١٤٢/٢

(٤) سورة نوح، الآية: ١٠–١١

(٥) التربية الإسلامية للشباب، ص:١٩٥

هُدىً﴾[١]، فسجّل موقفهم قرآناً عربياً يتعبد بتلاوته، والرسول ﷺ أثنى على الشاب الناشئ في طاعة الله، وجعله مع السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم القيامة، فقال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ»[٢].

(٢) الحلقات الدراسية الخاصة بالشباب

أتينا إلى النبيّ ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه قال: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[٣].

(٣) الإحصان والحث على الزواج

الزواج يزيد الشباب استقراراً، وحرصاً على العمل، والإنتاج، والكفاءة، ولذا حثهم النبي ﷺ على الزواج، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً، لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[٤].

(٤) حث الشباب على التخصص وتطوير الذات

حثّنا ديننا الإسلامي على استثمار طاقاتنا الفردية، واكتشاف مواهبنا الذاتية، والاستفادة منها، بقدر الطاقة والسعه، في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[٥]، وقد كان رسول الله ﷺ يكتشف مواهب وطاقات أصحابه، ويستعملهم وفقاً لذلك، فقد اكتشف في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سداد الرأي، والصدق، والإخلاص فجعلهما مستشاريه المقربين.

واكتشف في غزوة الخندق خبرة سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما أشار بخطة للدفاع عن المدينة بحفر الخندق فأخذ ﷺ بذلك!

واكتشف في خالد بن الوليد رضي الله عنه خبرته وحنكته العسكرية، فعينه قائداً على الجيوش، واكتشف في بلال رضي الله عنه حسن صوته وتدبيره، فجعله مؤذناً في المسجد ﷺ، وهكذا كان اختياره لكتبة الوحي وفي إرساله للرسل كان يختار الشباب.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٦٠، ١/١٦٨

(٣) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٣٠، ١/١٣٤

(٤) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٣٣٨١، ٤/١٢٨

(٥) سورة الطلاق، الآية: ٧

(٥) الإعمار والبناء

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(١) فإن مهمة المسلم في هذه الأرض تتمثل في عبادة الله بمعناها الأشمل، والتي تشمل طاعته في الفرائض من الصلاة والصيام... وكذلك طاعته في المعاملات، وطاعته في الإعمار والبناء، والقيام بكل مهام الخلافة، وإن استصحاب المسلم لهذه المعاني تدفعه للبحث عن دور مناسب ونافع ومفيد يتناسب مع المهمة الملقاة عليه، ويتناسب مع إمكاناته التي وهبها الله له.

(٦) العمل اليدوي والاعتماد على النفس

حثّ الرسول ﷺ أصحابه على كل أشكال العمل الزراعي والرعوي، والتجاري، والحرفي، وكل الأعمال النافعة المفيدة؛ فعن المقدام ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال:« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»(٢).

كلمة الختام:

إن مرحلة الشباب من أهم مراحل الحياة، والشباب هم ثروة الأمم الحقيقية، وهم القيمة التي تقاس بها تقدم الأمم وتأخرها، وإن الإسلام ما ترك هذه الثروة سدىً، بل استعملها في إعمار الأرض وإعلاء كلمة الله فيها، فإن الشباب المسلم اليوم يتعرض لعدة انحرافات، وأخطرها في العقيدة، ثم إنه يتورط بين الغلو المفرط في أداء العبادات والإهمال المطلق لها، واستبدال القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية، وانحرافات أخرى، وسبيل الخروج من هذه الأزمة هو هدي النبي ﷺ، حيث يجب العمل باكتشاف مواهبهم أولًا واستخدامها للقضاء على هذه المشاكل ثانياً، وذلك يتجلى بكل وضوح من تعامل النبي ﷺ مع الشباب.

ونظراً إلى ما وصلنا إليه من نتائج نقول: لابد من الاهتمام بالتربية الإيمانية للشباب، وتقديم النصيحة الخالصة، والمعرفة الصحيحة على حسب نموه العقلي، والتأكد من صلاح الصحبة التي يلتقي بها، ويخرج معها؛ وتنظيم أوقات الأبناء وإشعارهم بقيمة الوقت وأنه هو الحياة.



(١) سورة هود، الآية: ٦

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث:٢٠٧٢، ٧٤/٣